

# جدارية عملاقة تسرد ذاكرة الماضي ووجع الحاضر

## السوري عمر إبراهيم يستعرض وحوشه النزقة في معرض باريس



جدارية يختلط فيها الواقعي بالميتافيزيقي



حضور صلب وجلي لوحوش شبه إنسانية

لتصميم أنجزه لشركة وجانزتين من مهرجان المزرعة للإبداع الفني والأدبي بمدينة السويداء سنة 2003 وسنة 2009. كما حصل على جائزة من مهرجان الشبياب الرابع بدمشق في العام 2004. استقر في باريس منذ سنة 2014، وجاء هذا المعرض امتدادا لسلسلة من المعارض الفردية والجماعية والإقامات الفنية في السعودية والولايات المتحدة وديبي وإيطاليا وطوكيو ولبنان وفرنسا وسوريا، وهو اليوم أستاذ في المعهد العالي للفن في منطقة الباسك الفرنسية.

قادم فنانين شرق أوسطيين هربا من الحروب والفقر. يبدو أن الفنان هو اليوم أمام مرحلة جديدة، إذ جاءت هذه الجدارية بكلمة الفصل: انتقل الفنان إلى مستوى آخر يختلط فيه الحسي بالميتافيزيقي وربما ينتقل فيه الصراع إلى حدود أخرى. وعمر إبراهيم من مواليد السويداء السورية في العام 1978، تخرج في جامعة دمشق للفنون. شارك في العديد من الفعاليات الفنية وحصل على العديد من الجوائز والشهادات الفخرية من اليابان



تجانس لوني وحركي رغم سوداوية الطرح

السابقة، ظهر وكأنه البعد الرابع (الزمن) الذي نغمر على آثار تجربته في خلفية الجدارية بجزيئات هندسية وكتابات بالخط العربي وتفصيل أخرى مستمدة من الواقع ومن الخيال على حد سواء. وأوضح تطوّر النص البصري للفنان والذي رفقه خيال كبير تبلور على وقع اشتداد الأزمات من ناحية وتحت تأثير تنقله من بلد إلى آخر حتى استقراره منذ عدة سنوات في مدينة باريس التي تعيش مؤخرا حياة فنية جديدة، وللمفارقة بعد

السابقة تشعر الناظر إليها بانها إما غير مُجزئة لهول المواضيع التي تطرأ عليها أو هي قيد الإنجاز، بل في تشكّلها الدائم وتحولاتها المستمرة التي تعج بصخب داخلي على إيقاع دائم التوتر. ربما ما يجعلها كذلك هو أن الفنان قد يكون رسمها بخطوطها العريضة قبل أن يدخل إلى التفاصيل، كبحر تحتدم فيه الأمواج ولا يُلطّفه إلا الزبد الأبيض المتعطل بنلك الكائنات النورانية التي ذكرناها آنفا. وظل الفراغ إيحائيا ولم يغب عن جداريتيه كما في العديد من لوحاته

بعد حضوره في العديد من المعارض الجماعية والفردية بمجموعة من العواصم العالمية، شارك الفنان التشكيلي السوري عمر إبراهيم مؤخرا في معرض جماعي افتراضي أقيم في العاصمة الفرنسية باريس تحت عنوان "من حجر إلى حجر"، وذلك في سياق مهرجان "رؤى المنفى" في دورته الرابعة، ناثرا وحوشه التي تعود على رسمها في لوحاته على جدارية عملاقة هذه المرة.

الأرجح ستكون عنها، لأنها كانت حاضرة بشكل شبه حصري في لوحاته السابقة. ها هي اليوم وقد تخطى حضورها حدود أجسادها شبه الإنسانية لتتفشى في أرجاء جداريتيه العميقة المترامية الطبقات والغنية بالتفاصيل. التفاصيل التي حضرت في جدارية الفنان وهي إما أنفاس تلك الوحوش وقد اتخذت أشكالاً مرئية أو كتاباتها المشتتة وكانها خرجت من أفواها أو سطررتها أقلامها المغشية بنعاس أو خدر ثقيل، أو تدمرها من تبعثرها في الرمد السائد في بضعة مواطن من الجدارية.

وحوش الفنان الفادحة متفشّة في كل مساحة جداريتيه. وفي حين كانت أكثر صلابة في معارضه السابقة فقد باتت اليوم وكأنها مخلوقات هلامية حيناً وشبحية حيناً آخر، ممّا مكنها من أن تكون أكثر إيذاء لمن حولها.

أما الاستديارات اللونية التي انتشرت في لوحات سابقة له فقد استكملت نضوجها، إذ انتقلت من كونها إما أشبه بوجوه لرؤوس غائرة حيناً تعوم في سماء مُكتر، أو شبيهة بخلايا حيّة مجهرية وملونة، إلى حضورها النهائي تقريبا (الأنه لا نهائية في تحولات التجربة الفنية).

جدير بالذكر أن هذه الحلقات المتكررة التي كانت حاضرة في أولى لوحاته، ظهرت أيضا في لوحاته التي سبقت هذه الجدارية، لتكون وجوها بشرية خافية ملامحها وضعها الفنان في ما يشبه صناديق / شبابيك يعبر من خلالها عن الحجر الصحي وضرورة التزام المنازل والعزلة الاجتماعية.

أما الخوف الغض الذي حضر في لوحاته السابقة مُجسّدا في وحوش بشرية واضحة المعالم، فقد انتقل اليوم إلى عالم الأساطير التي تتخطى عالما الإنساني المحدود نحو عالم الميتافيزيقا. وحضرت أيضا وبشكل جليّ مخلوقات من نوع آخر في الجدارية. مخلوقات تكاد تكون نورانية تتواجه مع الوحوش حيناً وتجاوزها حيناً آخر، وربما ستكون هي من سيطفئ في أعماله المستقبلية.

### إيقاع متوتر

احتفظ نص عمر إبراهيم الفني بخاصية نضارة التجربة، إذا صحّ التعبير، فجداريتيه هذه كما أعماله



كثيرا ما تلفت معالم مشاركة أي فنان في معرض جماعي كبير إن شارك بلوحة صغيرة أو متوسطة الحجم، وهذا ما لم يفعله الفنان التشكيلي السوري عمر إبراهيم، إذ شارك في المعرض الافتراضي "من حجر إلى حجر" الذي أقيم مؤخرا في باريس ضمن فعاليات مهرجان "رؤى المنفى" بلوحة كبيرة حملت عنوان "وحوش".

النص البصري لعمر إبراهيم ما انفك يتطور على وقع اشتداد الأزمات من ناحية وتحت تأثير تنقله من بلد إلى آخر من ناحية أخرى

وقال الفنان حول مناسبة المعرض إن ما اتفق على تسميته بـ"الحجر الأول" الذي طالت مدته هو أهم من "الحجر الثاني" الذي تلاه نتيجة اشتداد تفشي وباء كورونا، وكان بالنسبة إليه وللفنانين وعمامة الناس الذين جاؤوا من مناطق ساخنة هو بمثابة "نظام مسلح، ووصاية سياسية، ودينية واجتماعية وحجر على الحريات الفردية"، في دلالة واضحة على ما أشار إليه عنوان المعرض، أي الخروج "من حجر إلى حجر".

### مخلوقات هلامية

لا شك أن مشاركة الفنان جدارية وليس بلوحة ذات مقاسات متوسطة ساهم في سطوة حضوره في المعرض. ولكن ذلك لن يكون كافيا لو كانت جداريتيه ضعيفة من حيث التعبير والبيان. وليس من الغريب لأي مطلع على أعمال إبراهيم منذ أكثر من عشر سنوات، أن يبحث عن "وحوشه" ليرى إن كانت لا تزال ترعب في مساحات لوحاته الصغيرة كما الكبيرة أم لا، ولكن لتفقدنا مع "الاستسلام" عن أخبار تحولاتها مع مرور الزمن وتكاثر النواذب. وإذا لم يُطلق الفنان على جداريتيه هذه عنوان "وحوش" فهي كانت على

# متحف اللوفر يُتيح عرض 75 في المئة من مقتنياته عبر الإنترنت

الخسارة الناتجة عن الإغلاق كانت 90 مليون يورو (108 ملايين دولار)، وغطت الدولة حوالي نصف هذه الخسائر.



جان لوك مارتينيز

الوصول إلى مجموعة المقتنيات عبر الإنترنت، هو وسيلة لإضفاء الطابع الديمقراطي على الفن

وكان المتحف قد أطلق منصته في مارس الماضي، حيث أفادت أن ميركل رينو مديرة المشروع بأن "المنصة استقطبت بعد خمسة أيام فقط ما يصل إلى أربعة أضعاف عدد الزائرين الذين يستقبلهم الموقع التقليدي للمتحف"، خاصة أنها مكّنت الجمهور من الاطلاع مجانا على كل الأعمال في مجموعات مع شروح على ثلاثة أرباعها.

والإنجليزية والإسبانية والصينية، مع تركيز كبير على الصور وشرائط الفيديو. وقد صُمم بشكل أساسي للاستخدام العملي على جهاز لوجي أو هاتف ذكي، إذ أظهرت الدراسات أن 60 في المئة من البحث في الموقع يتم من خلال هذه الوسائل. ويتسم الموقع الجديد بأنه مصمم لجميع فئات الجمهور، من أطفال المدارس إلى السياح الأجانب. وفي العام 2020، حيث ظل متحف اللوفر مغلقا في أغلب الوقت، بلغ عدد زائري الموقع الإلكتروني الخاص بالمتحف حوالي 21 مليون مستخدم للإنترنت.

وكان المتحف الشهير في باريس، والذي يجذب في السنوات العادية الملايين من الأشخاص المتحمسين لرؤية "الموناليزا" وغيرها من الأعمال الفنية الشهيرة، قد شهد انخفاضا في أعداد الزوار بنسبة 72 في المئة في العام الماضي.

وبسبب الإغلاق الذي استمر لمدة ستة أشهر نتيجة تفشي وباء فيروس كورونا، شهد متحف اللوفر انخفاضا في أعداد الزائرين من 9.6 مليون زائر في عام 2019 إلى 2.7 مليون في العام 2020 (70 في المئة منهم من السياح المحليين). ويقدر المتحف، الذي يتم تمويله ذاتيا بنسبة تزيد على 50 في المئة، أن

20 ألف شخص يوميا قبل أن يفلق قاعاته بسبب تفشي جائحة فيروس كورونا. ولا يقوم اللوفر بالسماح لأي شخص لديه اتصال بالإنترنت بمشاهدة مجموعاته الفريدة على الإنترنت فحسب، بل إن المتحف يقوم أيضا بإعطاء نبذة فنية غنية عن جميع الأعمال التي يعرضها.

وأوضح مارتينيز أن الوصول إلى مجموعة المقتنيات عبر الإنترنت هو وسيلة لإضفاء الطابع الديمقراطي على الفن. وهو متوفر باللغات الفرنسية

البحث بتحديد لوحاته، فسيتم العثور على 11 مدخلا. ويعزّ هذا الرقم مثيرا للإعجاب، بالنظر إلى أن الخبراء قد نسبوا ما يتراوح بين 20 و22 لوحة فقط للفنان الإيطالي. كما ترك الفنان والباحث وراءه العديد من الملاحظات والاستكشافات والأطروحات العلمية والرسومات، التي يوجد الكثير منها أيضا في متحف اللوفر. وبالطبع، فإن لوحة "الموناليزا" تعدّ من بين أهم أعمال دافينشي، نجم متحف اللوفر، الذي كان يزوره في المتوسط نحو

البحث بتحديد لوحاته، فسيتم العثور على 11 مدخلا. ويعزّ هذا الرقم مثيرا للإعجاب، بالنظر إلى أن الخبراء قد نسبوا ما يتراوح بين 20 و22 لوحة فقط للفنان الإيطالي. كما ترك الفنان والباحث وراءه العديد من الملاحظات والاستكشافات والأطروحات العلمية والرسومات، التي يوجد الكثير منها أيضا في متحف اللوفر. وبالطبع، فإن لوحة "الموناليزا" تعدّ من بين أهم أعمال دافينشي، نجم متحف اللوفر، الذي كان يزوره في المتوسط نحو



المتحمسون لرؤية «الموناليزا» يمكنهم تحقيق ذلك افتراضيا، الآن

في زمن الإغلاق العام والحجر الصحي الشامل تبتكر بعض المتاحف العالمية طرقا جديدة للتواصل مع جماهيرها، من ذلك ما أقدم عليه متحف اللوفر الفرنسي الذي أتاح لعشاق الرسم والنحت والتحف الفنية مشاهدة نحو نصف مليون عمل أصلي من بوابة العالم الافتراضي.

باريس - يُعتبر البورتريه الذي رسمه الفنان الإيطالي الشهير ليوناردو دافينشي، لإيزابيلا ديبستي، أضعف من أن يتم تعليقه بصفة منتظمة على جدران متحف اللوفر في باريس، حيث يتم حفظه. ويعز هذا هو السبب في أن تلك اللوحة، التي تم رسمها خلال الفترة بين ديسمبر من عام 1499 ومارس من عام 1500، نادرا ما يتمكن الجمهور من مشاهدتها، حيث أنها لا يتم إخراجها وعرضها إلا في المناسبات الخاصة.

ويُعتبر هذا هو الحال، مؤخرا، في ما يخص معرضا كبيرا خاصا بأعمال دافينشي، وجاء بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاة رسام عصر النهضة، والذي انتهى قبل وقت قصير من تفشي الموجة الأولى لإصابات فيروس كورونا بأوروبا في مارس من عام 2020. ومنذ ذلك الحين، اختفى البورتريه الشهير مرة أخرى ضمن أرشيف متحف اللوفر، وفقا لظروف الحفظ المناسبة.

لذلك، فإن الأمر الأكثر إثارة هو أن عرض هذا البورتريه قد أتى أخيرا لعشاق الفن في جميع أنحاء العالم، إلى جانب أكثر من 480 ألف عمل فني من متحف اللوفر.